عازبات يحاربنَ تأخّر زواجهنَّ بطقوس شعبية

□ بغداد / ميادة داود

أكثر ما يقلق العوائل التقليدية أن تبقى نساؤها آنسات أو "عانسات". فحظوظ الزواج تتناقص مع اقتراب المرأة من عمر الثلاثين، لتلجأ العازبات بعدها إلى طقوسيات شعبية أو "ربانيّة"، من شأنها أن تطرد الجنّ والأشباح الأخرى التي تقف حائلاً دون قدوم العريس المنتظر.

سارت نضال بمعدة خاوية وقدمين حافيتين، متجهة إلى مرقد الإمام موسى الكاظم، طلباً لحل مشكلتها التي بدت بلا أمل، بعد تجاوزها سن الثلاثين بخمس سنوات دون أن تدق "القسمة والنصيب" على بابها.

نضال واحدة من مئات الفتيات اللواتي يتوجهن إلى مرقد الإمام الكاظم سابع الأئمة عند الشيعة الاثني عشرية، أملاً بتحقيق حلمهن بالزواج بعد سبع زيارات، لما تعارف عليه عند النساء بزيارة "السبع سبوتة". تتلخص الطريقة التي تطبقها العراقيات منذ عشرات السنين دون معرفة المرجع التاريخي أو الديني لها، بالتوجه إلى مرقد الإمام في وقت مبكر، كما تقول نضال، ويفضل أن تكون الفتاة "حافية وجائعة، لأداء مراسيم الزيارة"، التي تستمر لسبعة أيام سبت متتالية لا يشترط أن تكون حافيا إلا في الحالات الحرجة.

وعلى الفتاة في الزيارة السابعة والأخيرة، أن "تقدم نذرا يناسب إمكاناتها، كالصيام أو توزيع الطعام على الفقراء".

ويختلف عمر العزوبية أو "العنوسة" كما تسميها نضال من منطقة إلى أخرى في العراق، فتتزوج الفتيات بعمر ١٤ و١٦ في المناطق الريفية أو المحافظة دينيا، فيما تتزوج أخريات في منتصف العشرين من عمرهن في الأوساط المدينية والمتعلمة. لكن العوائل "تبدأ بالقلق ما أن تتخطى المرأة عمر الخامسة والعشرين دون أن تحظى بزوج". وتتعدد الأساليب والطرق التي تتبعها العازبات، وتتفنن فيها أمهاتهن طلبا للزواج. ومع بلوغ عدد النساء بالمجتمع العراقي لـ٦٠٪ بموجب إحصاءات تقديرية غير رسمية، تصبح المنافسة حادة، والنذور بدأت ترتفع.

بعض تلك النذور، كما تقول الخطّابة ومسهّلة أمور "القسمة والنصيب" أم سجاد، لا تضطر فيها الفتاة للخروج من البيت، مثل قراءة سورة ياسين أكثر من مرة لأربعين صلاة فجر متتالية، أو قراءة سور قرآنية على ١٢ تمرة لكل عام من عمر الفتاة وتوزيعها على الفقراء، وهو أمر علقت عليه إحدى الفتيات المتجمعات عندها بالقول إنها ستزرع في بيتها نخلة.

طرق أخرى "تتطلب نوعاً من السحر" وهو ما ترفضه أم سجاد، لأنها تفضل "الطرق الربانية". أم سجاد الخطّابة تعودت أن تعطي لفتيات منطقتها الشعبية البسيطة، مدينة الصدر، تعليمات للقضاء على معرقلات النصيب إن وجدت، والتي تتركز بحالات ثلاث وهي "العقدة" التي تعتبر الأسهل من "الجبسة" و"التابعة".

وتشرح أم سجاد أن "العقدة هي عمل غير متعمد يقوم به أحد أنواع الجن، والتابعة نوع من الجن يتبع المرأة بشكل متعمد فيمنع زواجها وإن تزوجت يمنع إنجابها، أما الجبسة، فهي أن يتم عمل سحر للشخص من قبل شخص آخر يريد له السوء لمنعه من الزواج".

وفيما تؤكد أم سجاد أن "السبع سبوتة" مجربة وحاسمة للعزوبية، تقول إحدى الحاضرات في مجلسها إنها جربتها ٦٥ مرة دون فائدة، لتعلق الأولى بالتذمر من قلة إيمان العازبة، التي بدورها اكتفت بهز يدها دون أن تعلق.

واعتبرت اغلب النساء اللواتي التقتهن نقاش أن "عرس القاسم"، وهو مناسبة لا تتكرر إلا مرة واحدة في السنة، "الحل الحاسم للقضاء على العزوبية".

فقبل أقل من عام كانت الأختان سبأ ونبأ في طابور الآنسات، وما أن بدأ قلب والدتهن بالخفقان خوفا على مستقبل بناتها، حتى سارعت باستشارة القريبات لينصحنها باللجوء إلى المناسبة القريبة للحصول على نذر القاسم.

والقاسم هو ابن الحسن ثاني الأئمة المعصومين عند الشيعة الاثني عشرية، والذي تتحدث الروايات عن عقد قرانه على ابنة عمه الحسين في اليوم التاسع من محرم، قبل مأساة كربلاء التي قتل فيها الحسين حفيد رسول المسلمين (ص) بيوم واحد. طقوس ذلك اليوم تبدأ عصرا عندما تدور القارئة أو "الملاية" في البيوت، ويتم تحديد الفتيات الراغبات بالزواج أو المتأخرات عنه، كما تقول القارئة أم حسن.

في ذلك اليوم يتم تحضير صينية توضع فيها الشموع والبخور وقطع الحلوى والحناء، ثم توضع (طرحة) بيضاء على رأس الفتاة، وتبدأ القراءة بما تقتضيه المناسبة من فرح يليه حزن وبكاء، ثم يتم ختم اليوم بالقراءة والأدعية بوضع اليد على رأس الفتاة المستهدفة، ثم وضع الحناء في يدها.

وتعتقد الأختان سبأ ونبأ أنهما تزوجتا قبل أشهر معدودة، بسبب لجوئهما إلى أم حسن التي قرأت عليهما في عرس القاسم. أم عبير، التي تسكن منطقة المشتل الشعبية وسط بغداد، أخذت بتوجيهات إحدى صديقاتها التي زوجت ابنتها بعد طقوس مرقد عبد القادر الجيلاني، وقررت أن توقف زحف شبح العزوبية عن ابنتها ذات الـ٢٥ عاما. تقول أم عبير أنها لم تكن تؤمن بالطقوس التي تساعد على تزويج الفتيات، لكنها اضطرت بعد مراقبتها كل صديقات ابنتها وهن يتزوجن ،فيما بقيت ابنتها تغرد خارج السرب. توجب الطقوس البدء بالتحضيرات في أي يوم خميس، وذلك بشراء قفل صغير وإغلاقه بطرف شال البنت، على أن يبيت تحت مخدتها تلك الليلة. في اليوم التالي وقبل صلاة الجمعة تتوجه البنت أو أمها، إلى مرقد الجيلاني، وتأخذ قطعا من الحلوى في يد، والقفل المغلق على الشال باليد الأخرى. بعد أن تؤدي مراسيم الزيارة، تجلس المرأة بالمرقد وتستهدف أي طفل صغير، تنادي عليه وتقول له إنه إذا فتح القفل يحصل على الحلوى من اليد الأخرى. أم عبير التي تروي مغامرتها الصغيرة لـ "نقاش" قالت إنها كانت متحيرة كيف تقوم بالطقس، خوفا من "الفهم الخاطىء" من العوائل المتواجدة بالمرقد. وبينما كانت تبحث عن طفل مناسب، كما تروي، "ركض إلى أحد الأطفال الذين كانوا برفقة أمهاتهم، سائلا إذا ما كنت أريده أن يفتح لي القفل، وسط ذهولي التام، وعندما قلت نعم، مد يده ناحية القفل وفتحه وقال لي: احذري أن يغلق وإلا فان ابنتك لن تتزوج أبدا".

قالت المرأة إن الطفل فتح القفل بنفس الطريقة التي أشارت إليها صديقتها. في تلك اللحظة تجمع الأطفال وكل واحد يصيح "أنا أفتح القفل.. أنا أفتح القفل"، سعيا للحصول على الحلوى. عندها ضحكت إحدى الزائرات وقالت لها "لا تستغربي فكل أطفال المنطقة يأتون هنا سعيا وراء حلوى العازبات".

عن (نقاش)

سلاما ياعراق

■ هاشم العقابي

مزرعة الحيوانات

بعد ان انتهيت من كتابة العمود السابق الذي حدثتكم به عن قصتي مع أحفادي توقفت عند ذكر رواية "مزرعة الحيوانات". بعدها مباشرة أعدت قراءة الرواية التي كتبها جورج أورويل وصدرت في العام ١٩٤٥.

تتحدث الرواية عن مجموعة حيوانات ثارت ذات يوم على صاحب المزرعة الذي كان يستغلها ويعاملها بقسوة. لا اريد ان ادخل في تفاصيل الرواية كثيرا حتى لا افسد عليكم متعة قراءتها. لكن فقط اشير الى الثيمة المهمة بها، والتي أراها تهمنا نحن العراقيين، وهي استعباد الآخرين وسفك دمائهم وتجويعهم وإذلالهم باسم الحرية. فبعد ان تحملت الحيوانات ما تحملت من قهر وظلم من مالك المزرعة، يقوم الخنزير "نابليون" بالاستئثار بالسلطة ليصفي قادة الثورة ويقتل كل صاحب رأي يخالفه. وقد استعان على تصفية خصومه بكلاب دربها وقربها منه لتكون هي أمنه الخاص وسلاحه للبطش بكل من يشم منه رائحة اعتراض على تسلطه.

لا اظن ان شعبا أحوج لقراءة "مزرعة الحيوانات" من شعبنا. فالحيوانات التي اختارها ارويل ابطالا لروايته، لا نجد صعوبة في تحويلها الى أسماء بشرية حين نسترجع ايام الدكتاتورية البغيضة قبل سقوطها. ان ما نحتاجه هو ليس استحضار ايام الاستعباد وقصصها الدموية، بل، وهذا هو الاهم، ألا نسمح لها ان تعود. وقطعا لا يمكننا فعل ذلك من دون أن نربي الاجيال الحالية واللاحقة على كيفية رصد بوادر ظهور نزعة الاستبداد عند اي حاكم وقبرها قبل ان تستفحل و يكون ثمن الخلاص منها باهظا وقاسيا.

واليوم حيث ظهرت اعراض عودة وباء الاستبداد بالعراق بوضوح، اقترح على ذوي الاختصاص خاصة التربويين والمثقفين ان يقوموا بمهمة "تعريق" الرواية وطبعها بطبعات شعبية لاعتمادها كوسيلة تربوية سليمة للوقوف بوجه بوادر الاستبداد. واطمح جادا ان يصار الى اقرار الرواية ضمن المناهج التربوية ولكافة المراحل التعليمية لانها تصلح للقراءة من قبل الصغار والكبار على السواء.

ان التحذير من عودة الاستبداد لم نأت به وحدنا نحن "العلمانيين" كما قد يتهمنا البعض. فالقادة الدينيون، سادة وشيوخا، نبهوا لذلك. فالسيد مقتدى الصدر خاطب رئيس الحكومة صراحة: "تبين لنا وبعد عدة قضايا منها صدور أمر القاء القبض على الاخ الساعدي، وقبلها اقالة رئيس هيئة النزاهة، وتصفية بعض الإعلاميين بمرأى من الحكومة، ان هذا ليس سوى بناء لديكتاتورية جديدة". وقبله وصف الشيخ الساعدي رئيس الحكومة بانه صدام جديد.

اطمح بصدق ان يقرأ الرواية اعضاء ائتلاف دولة القانون، ثم اعضاء باقي الكتل. لكني ارى ان على الشعب العراقي ان يقرأها اولا. فالرواية لا تدين الاستبداد وتكشف عن ألاعيبه فقط، بل تدين اكثر خضوع المجتمع وسكوته وصبره السلبي ازاء ما يتعرض له من ظلم وانتهاك وقهر.

× قيل لفرعون من فرعنك. قال لم أجد أحدا يردعني!

حظك هذا اليوم

الحمل ٢١ آذار - ١٩ نيسان

مهنياً: فرصتك للوصول إلى طموحك المهني ممكنة إلا أنها تتطلب وقتاً أطول. عاطفياً: اهتمام الشريك بك يسعدك ويعوّض عليك الأوقات الصعبة التي تمرّ بها. اجتماعياً: لا تتفهم العائلة قراراً اتخذته في الفترة الأخيرة، ناقشه معها بهدوء. رقم الحظ: ١٠

الثور ٢٠ نيسان - ٢٠ أيار

مهنياً: ابتعد عن العداء مع أي من الزملاء في العمل حتى لو كان مخطئاً في حقك. عاطفياً: اهتم بنفسك وبأناقتك أكثر لتنال إعجاب شخص من الجنس الآخر. اجتماعياً: تواجه تحدياً جديداً إلا أنك تبهر الجميع بتجاوزك له بتفوّق ومهارة. رقم الحظ: ١٣

الجوزاء ٢١ ايار - ٢١ حزيران

مهنياً: تكون غير راضٍ عن سير الأمور في العمل، بادِر إلى اقتراح أفكار جديدة. عاطفياً: علاقتك بالحبيب الحالي قد لا تدوم طويلاً لأنك دائم التقلّب وغير مستقرّ. اجتماعياً: لا تكن مدّعياً ومعتداً بنفسك، واستمع إلى ما يقوله لك من هم أكبر سناً منك. رقم الحظ: ١٤

السرطان ٢٢ حزيران - ٢٢ تموز

مهنياً: كن مسؤولاً عن تصرفاتك والأخطاء التي ترتكبها في العمل ولا تحمّلها لأحد. عاطفياً: تشعر بأنك ولدت من جديد بعدما التقيت الشريك المناسب وتفكّر جدياً بالارتباط. اجتماعياً: لا تشغل بالك بالأمور التافهة واستغل وقتك للقيام بمشاريع ترفيهية.رقم الحظ: ١٦

الاسد ٢٣ تموز - ٢٢ آب

مهنياً: تفكّر في بدء عمل صغير لصالحك لأنك لا تطيق العمل تحت رحمة الآخرين. عاطفياً: تزعجك تعليقات الشريك أحياناً ولكنها لمصلحتك لأنه يريد الأفضل لك. اجتماعياً: خذ بعض الوقت للراحة بعد الإرهاق النفسي والجسدي الذي أصابك أخيراً. رقم الحظ: ١٥

العذراء ٢٣ اب - ٢٢ أيلول

مهنياً: لا تنفعل بسبب الانتقاد الذي قد يُوجه إليك من رب عملك فهو يريد مصلحتك. عاطفياً: كن صريحاً مع الشريك، سيعطي الحديث الواضح معه مفعولاً إيجابياً. اجتماعياً: تشعر بالحزن وبفراغ قاتل بسبب سفر أحد الأصدقاء المقربين منك.رقم الحظ: ١٢

الميزان ٢٣ ايلول - ٢٣ تشرين الاول

مهنياً: تجبرك متطلبات الغير وضروريات الحياة على العمل ساعات أطول. عاطفياً: لا تتأثر بأي ضغوط يلقيها الشريك عليك بل اجعله يلاحقك ليعرف قيمتك. اجتماعياً: تزداد رونقاً ونشاطاً بسبب الأنشطة الاجتماعية والترفيهية التي تقوم بها. رقم الحظ: ٨

العقرب ٢٤ تشرين١ - ٢٢ تشرين٢

مهنياً: تنكبّ على دراسة مشروع مهني كبير يمكن أن يؤمّن لك مدخولاً ضخماً. عاطفياً: تنتقل من علاقة إلى أخرى من دون ارتباط لصعوبة ذوقك في اختيار الشريك. اجتماعياً: لا تصعّب الأمور عليك وتعقّدها فما يشغل بالك حلّه بسيط وفي متناول يدك.رقم الحظ: ٧

القوس ٢٣ تشرين٢ - ٢١ كانون١

مهنياً: يفتعل أشخاص في العمل الحواجز للحد من خطواتك التي تؤثر في مصالحهم. عاطفياً: استخدم أسلوباً لطيفاً وهادئاً يمكن أن يليّن الأجواء المتوترة بينك وبين الحبيب. اجتماعياً: لا تتواصل مع الآخرين إذا كنت تحت أي ضغوط حتى لا تؤذيهم. رقم الحظ: ٥

الجدي ٢٢ كانون١ - ١٩ كانون٢

مهنياً: لا تتعب نفسك وتشغل عقلك في مسائل لن تجدي نفعاً ولن تؤثر في عملك . عاطفيا: ابحث عن الأصالة واللباقة في الشريك ولا تأخذ في الاعتبار الأمور المادية. اجتماعيا: التغيير الذي أحدثته في حياتك في الفترة الأخيرة ستكون نتائجه إيجابية. رقم الحظ: ٤

الدلو ٢٠ كانون٢ - ١٨ شباط

مهنياً: تسير أعمالك نحو الأفضل ويدلّك حدسك على الطريق السليم، فاستمع إليه. عاطفياً: تتمتع بحماسة غير محدودة وتمضي أوقاتاً ممتعة ومميزة مع الشريك. اجتماعياً: لا تعاند أحد أفراد العائلة بل كن متفهماً لمواقفه وقراراته وآرائه. رقم الحظ: ١١

الحوت ١٩ شباط - ٢٠ آذار

مهنياً: اجتهد للوصول إلى مركز أعلى وثق بأن اندفاعك سيوصلك إلى حيث تريد. عاطفياً: تصرّف طائش منك قد يكلفك كثيراً ويُبعد الشريك عنك بصورة نهائية. اجتماعياً: صديق مقرب منك بحاجة إلى مشورتك في موضوع شخصي فلا تصدّه. رقم الحظ: ١٠

البطريق يتزوج على الرائحة

هل تعلم أن طائر البطريق يستخدم حاسة الشم لتحديد ما إذا كانت هناك علاقة قربى مع الزوج المحتمل لتفادي التزاوج مع الأقارب.

هذا ما وجده باحثون أميركيون في دراسة جديدة، أثبتت أيضا أن حاسة الشم عند طيور البطريق تسمح لها بالعودة إلى أعشاشها في المجموعات المكتظة، وبالتالي تساعدها على أن تحافظ على زوج واحد وتميّز أقاربها لتفادي التزاوج معهم.

وقال الباحثون إن «حاسة الشم هي على الأرجح الآلية الأولية لتمييز الأقارب من أجل تفادي التزاوج معهم في المجموعة الحيوانية نفسها».

ورغم أن هذه الطيور تعيش في مجموعات تتألف من الآلاف منها، فإنها تعيش أحادية الأزواج كون ذلك مهم لتربية الصغار، إذ أن الوالدين يتناوبان على مغادرة العش من أجل جمع الطعام.

يو بي أي

حدث في مثل هذا اليوم

إنشاء المتحف العراقي الجديد

منذ الأيام الأولى لتأسيس الدولة العراقية ، بدأ التفكير بإنشاء متحف للآثار العراقية بعد ازدياد الاكتشافات وتطور عمليات التنقيب وتنوع البعثات الآثارية العاملة في مناطق مختلفة من العراق . وقد تمكنت المس بيل السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني في العراق من فتح متحف صغير في إحدى قاعات (القشلة) عام ١٩٢٣ ، أصبح النواة الأولى للمتحف الوطني العراقي . ثم انتقل المتحف إلى بناية أوسع في شارع المأمون بجوار مديرية الآثار القديمة التي استحدثت للحفاظ على الثروة الآثارية .

وفي الثلاثينيات تولى ساطع الحصري هذه المديرية ، فسعى إلى إيقاف إخراج الآثار العراقية وتنظيم عمل الهيئات التنقيبية بما يحفظ أحقية العراق بامتلاك آثاره ، وبذل الجهد لتشريع قانون للآثار يعد نقطة مهمة في تاريخ العمل الآثاري . وكان الحلم بإنشاء متحف عراقي جديد وفق رؤية تاريخية ومعمارية متطورة يراود القائمين على العمل الآثاري ،وفي مقدمتهم الحصري . وفي مثل هذا اليوم من عام ١٩٣٦ قررت الحكومة العراقية إنشاء متحف جديد وتخصيص قطعة ارض واسعة في جانب الكرخ لبنائها ، وعندما شعر مدير الآثار بأن محاولة تجرى للاستيلاء على الأرض المخصصة للمتحف ، أسرع ببناء بوابة عشتار الفخمة في رأس الأرض التي كانت على شكل مثلث رأسه يقابل محطة القطار (١٩٣٩) ، كما بنيت نسخة من أسد بابل وبعض المخازن في الرأسين الآخرين . غير أن اندلاع الحرب العلمية الثانية والتطورات السياسية اللاحقة أجلا العمل ببناء المتحف إلى أوائل الستينيات ،وأكمل العمل به وافتتح عام ١٩٦٦ .

ثم أجريت عليه العديد من الإضافات و أعمال الصيانة ، إلا أن نكبة حاقت به عام ٢٠٠٣ بتعرضه لعمليات سرقة واسعة ، ونجحت الجهود الوطنية المخلصة لإعادة المتحف الوطني العراقي إلى الكثير من بهائه وما يضمه من كنوز .

إعداد:
رفعة عبد الرزاق محمد

كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١								■		
٢				■		■				
٣									■	
٤			■	■						
٥	■	■			■				■	
٦						■				
٧							■			■
٨		■				■				
٩										
١٠										

افقي

١ . عاصمتها مدريد/ طبق استقبال القنوات الفضائية.
٢ . أقام ولزق/ تسقي.
٣ . كاتب مصري.
٤ . احصل على/ عاصمة أنجولا.
٥ . خذ/ خلق(م).
٦ . ما يصعد عليه إلي الأمكنة العالية/ يلعب.
٧ . يأهلها(م)/ نصف وريد.
٨ . ضمير المتكلم/ قذرة.
٩ . رئيس كوريا الشمالية.
١٠ . مسلسل لأحمد عبدالعزيز وأميرة العايدي وماجد المصري.

عمودي

١ . سكن الدجاج/ متشابهان/ وثيقة بمال مقبوض(م).
٢ . طريق/ يخصه/ بواسطتي(م).
٣ . قمر مكتمل/ يزاوله(م).
٤ . مدينة ومحافظة بالصعيد المصري.
٥ . ننزع بسرعة/ مساعد.
٦ . ثني/ شدة هبوب الريح واضطراب البحر.
٧ . أتنافس/ شهر هجري.
٨ . ماركة سيارة فرنسية.
٩ . أول السلم الموسيقي/ أكثره يسرا(م).
١٠ . مدينة أمريكية/ ظهرت.